ولكن ثبت ان القوى المعادية لم تكن لديها الكفاءة القتالية الكافية للدفاع عن ذلك المحور .

وبالمقابل جرى تعديل في بعض الخطط لدى الحركة الوطنية والمقاومة في مهاجمة هذا المحور .

وقامت القوات الوطنية وقوات المقاومة بعملية هجومية منظمة على عدة محاور مؤدية للمنطقة التجارية . ولم تستخدم المقاومة او الحركة الوطنية في قتالها بالمنطقة التجارية اسلحة ثقيلة بل كانت معظم اسلحتها خفيفة ومتوسطة . ولكن ، نتيجة استخدام أسلوب القتال الصحيح تمكنت هذه القوات من اسقاط القلعة الاولى التي قضت القوات المشتركة عدة شهور وهي تقاتل ضدها قبل ان تسقطها وهي فندق « الهوليداي ان » . ولم تواجه القوات المشتركة عنفا في التصدي أثناء مهاجمة فندق « الهوليداي ان » كما انها لم تخسر أكثر من ثلاث الى أربع شهداء وعدد قليل من الجرحى في اسقاط هذا الحصن المنيع الذي كانت تتمركز فيه القوات الانعزالية .

وعلى أثر سقوط هذا الموقع ، اصبحت المواقع الاخرى ضعيفة ، كما ان سقوط هذا الموقع كان له تأثير سلبي على القوى الانعزالية ، خاصة من الناحية المعنوية . وأصبح المقاتلون الانعزاليون يفكرون عدة مرات أمام الهجمات التي تقوم بها القوات المشتركة على هذا المحور . وانسحب من تمكن من الانسحاب من فندق « الهوليداي ان » باتجاه البنايات التي تقع خلف سينما سان شارل ونادي الكاراتيه والبنايات المحيطة به . وتابعت القوات المشتركة تنفيذ خطتها العسكرية في اسقاط باقي المواقع التي كانت تتواجد فيها القوات الانعزالية في هذا المحور واسقطت موقعا بعد موقع دون مقاومة شديدة من القوات الانعزالية الى ان وصلت القوات المشتركة الى فندقي « النورماندي » و « الهيلتون » اللذين يعتبران قلاعا اساسية بعد سقوط « الهوليداي ان » . وفي ذلك الحين لم تكن القوات المتمركزة في « الهيلتون » و « النورماندي » قوات انعزالية ضخمة على ضوء التأثير المعنوي الذي لحق بها والخسائر التي منيت بها وعدم تمكن قيادة هذه القوات من دعمها بالعتاد والتموين نتيجة محاصرة القوات المشتركة لهذه المواقع وقطع طرق الامداد عنها .

وأيضا سقط فندق « الهيلتون » وفندق « النورماندي » بخسائر أقل من تلك التي وقعت أثناء الهجوم على « الهوليداي ان » . وبسقوط هذه المواقع ارتفعت معنويات مقاتلي القوات المشتركة وتعززت الثقة بالنفس والقدرة على تحقيق المزيد من الانتصارات » .

المقاتلون الوطنيون اشداء

وأضاف المسؤول العسكري للجبهة الشعبية :

« بدأ التفكير في هذه الحالة في انه لا بد من الاستمرار - طالما ان القوات الانعزالية مستمرة في التصعيد - في اتجاه مواقع أخرى للقوى الانعزالية تستخدمها في عمليات القنص والقصف المدفعي وتؤثر على بعض مواقعنا .

وتابعت القوات المشتركة تقدمها باتجاه البيسي وباتجاه شارع اللنبي .

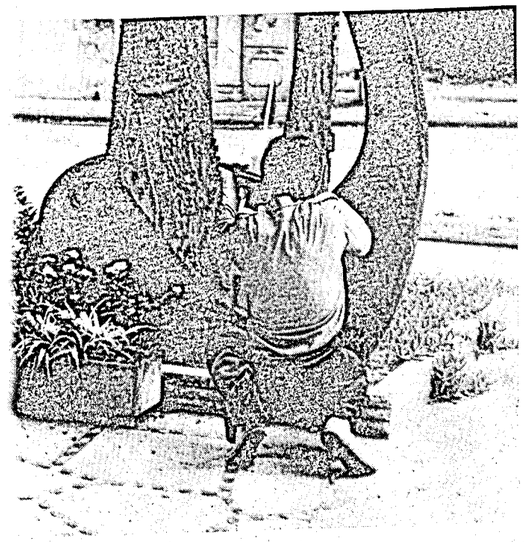

وللحقيقة ، لم نواجه في هذه العمليات الهجومية أي عنف ملحوظ من قبل القوى المعادية . بل لاحظنا انه ما أن تبدأ العمليات الهجومية (وكانت هذه العمليات تتم بمجموعات صغيرة) .. حتى تبدأ قوات الانعزاليين بالتراجع .

من الملاحظ من خلال هذه المعركة انه يوجد لدى المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية مقاتلون اشداء ويمتلكون تدريبات هي أفضل، نسبيا، من تدريبات القوى الانعزالية .

ومن الملاحظ أيضا ان عناصر القوات المشتركة كانت تتمتع بمعنويات عالية وروح الجرأة والشجاعة في التصدي والهجوم .

أما القوات الانعزالية ، فكانت تعاني من حالة عدم القدرة على ضبط اعصابها أمام هذا الهجوم . وفي نفس الوقت تعيش في حالة معنوية سيئة . وفقدت قيادة هذه القوات السيطرة على قواتها . ولم نشعر ان القوات الانعزالية تواجه العمليات الهجومية بأساليب حديثة ومتطورة ، بل كانت أساليبها تقليدية جدا . ولمسنا هذه الاشياء من خلال الممارسة العملية ، وأيضا من خلال الجماهير التي بقيت في تلك المنطقة ، والتي نقلت الينا صورة عن الحالة المعنوية السيئة للانعزاليين وترددهم اثناء القتال وعدم حماسهم لملاقاة القوات المهاجمة » .

في مواجهة جيش بركات

□ ما تقييمك لمعارك الجبل التي كان لها سمات مميزة تختلف عن معارك بيروت ؟

● « هذا على صعيد محور المنطقة التجارية .

أما على صعيد منطقة الجبل . فالمعركة تختلف . حيث ان المعركة في الجبل استخدمت فيها كافة الاسلحة وأهمها الاسلحة الثقيلة . ويكاد يكون الطابع الغالب لمعارك الجبل هو القصف المدفعي بالمدافع الثقيلة . وعندما أخذت المقاومة والحركة الوطنية بخط الهجوم الاستراتيجي في منطقة الجبل ، تمكنت ، بالقفزة الاولى ، من الوصول الى عمق معاقل الانعزاليين وتمكنت ايضا من تصفية الجيوب الانعزالية في عدد من القرى الواقعة في منطقة الجبل . واثناء اندفاع القوات المشتركة باتجاه ترشيش وعينطورة .. واجهت قوات بركات باسلحتها المختلفة ، واوقعت في صفوف الانعزاليين وجيشهم خسائر كبيرة . وتمكنت من التمركز في منطقة عينطورة والتلال المحيطة بها .

والمعروف ان هذه المناطق هي مناطق جبلية عارية ليس فيها احراش ، وبالتالي يكون القصف المدفعي مؤثرا وفاعلا . ورغم القصف المكثف ، نتيجة توفر العتاد والذخائر لدى القوات الانعزالية ، الا ان قوات المقاومة والحركة الوطنية استمرت في تقدمها ودفعت خسائر أكثر مما حصل في المنطقة التجارية .

في هذه الاثناء ، تدخلت قوات النظام السوري تحت شعار الحفاظ على الامن وحاولت ان تمنع القوات المشتركة في منطقة الجبل من الاستمرار في العمليات الهجومية باتجاه المعاقل الاساسية لقيادات الانعزاليين . وكانت قوات النظام السوري تستهدف ، عبر المخطط المرسوم ، ان تعطي مجالا للقوات الانعزالية لتعيد تنظيم قواتها وتتمركز في مواقع أفضل ولتطالب القوات المشتركة المتواجدة في تلك المنطقة بتقليص قواتها والانسحاب من بعض المواقع الاساسية من الناحية القتالية .

ولكن القوات المشتركة رفضت مخطط النظام السوري وكانت على استعداد لمواجهة قواته فيما لو تقدمت باتجاه عينطورة وترشيش .

وكانت قوات النظام السوري قد ارسلت مجموعات استطلاع بالليات لتستطلع مواقع لتمركز القوات السورية . ولكن لم تجرؤ قوات النظام السوري على الوصول الى تلك المناطق نتيجة ما واجهته قوات الاستطلاع من استعدادات لدى القوات المشتركة المتواجدة للتصدي لها ومنعها من الوصول الى تلك المنطقة مهما كانت النتائج .

وفي نفس الوقت ، تمكنت قوات النظام السوري ، من ارسال مجموعات لها ولجيش التحرير للتواجد على خط التماس (شارع اللنبي بالمنطقة التجارية) ولمنع القوات المشتركة من القيام بعمليات هجومية .

ولكن قوات النظام السوري وجيش التحرير لمست ان الانعزاليين كثفوا عمليات القصف والقنص مما أدى الى اصابة عدد من الاخوة مقاتلي جيش التحرير وكانت تصدر اليهم باستمرار أوامر بألا يقاتلوا أو يقصفوا الانعزاليين وكانت هذه التعليمات تنص في نفس الوقت على منع القوات المشتركة من القيام بأي هجوم ، ولو عن طريق استخدام العنف ضدها » .

ماذا حدث في الكحالة

وقال المسؤول العسكري للجبهة :

« بالنسبة للكحالة ، كانت المعركة عنيفة وكان الجزء الاكبر من قوات بركات يتمركز في الكحالة لان القيادات الانعزالية تعتبر ان هذه المنطقة تشكل احدى المناطق التي اذا سقطت ستؤدي الى سقوط عدد اخر من المناطق المحاذية لها وستجعل القوات المشتركة قادرة على ان تستمر في عملية التقدم باتجاه الحازمية ثم عين الرمانة والطريق المؤدي الى تل الزعتر . ولذلك وضعت ثقلها الاساسي في الكحالة حتى تمنع عملية السيطرة الكاملة عليها . ورغم كل هذه الترتيبات في الكحالة الا ان قوات المقاومة والحركة الوطنية تمكنت من تدمير الجزء الاكبر من هذه المنطقة والدخول اليها . ولولا ان جاء قرار وقف اطلاق النار ومحاولات النظام السوري - وكان الحاح النظام السوري باستمرار الحفاظ على الكحالة وعدم السماح للقوات المشتركة بدخولها - لاختلفت النتائج .. وواجهت الحركة الوطنية والمقاومة ضغوطات من قبل النظام السوري حول الكحالة . ولم يكن صعبا أقتحام الكحالة رغم ما دفع من خسائر في معارك الكحالة من قبل المقاومة والحركة الوطنية اثناء العمليات الهجومية .

ونحن نعتبر نتائج المعركة ، لغاية الان ، لمصلحة القوى الوطنية وحركة المقاومة وان لدى هذه القوى امكانية الاستمرار في التقدم وايقاع خسائر كبيرة في صفوف الانعزاليين والسيطرة على مواقع انعزالية عديدة أخرى .

وهذا هو الفرق بين المعارك السابقة والمعارك الاخيرة حيث ان المعارك السابقة كانت تتركز على مناطق داخل مدينة بيروت الا ان الخطة التي اعتمدت فتح معارك واسعة في منطقة الجبل أعطت هذه النتائج الايجابية ، وأعطت مجالا للقوى المشتركة لان تستمر في انجاز ما تبقى من مهمات .

أما تقديرنا للمرحلة المقبلة فنحن نعتقد ان الصراع في لبنان بين القوى الرجعية والقوى التقدمية لا يمكن أن يحسم عبر المفاوضات أو الحوار حيث ان للطرفين اهداف مختلفة اختلافا جذريا وان القوى الرجعية تنفذ المخططات الامبريالية . والقوى الوطنية متصادمة تماما مع هذه المخططات » .

لماذا قاتلنا ؟

□ ما هو الهدف السياسي من تلك المعارك

سقوط القلعة الانعزالية الاولى «فندق الهوليداي ان» وبعدها توالى سقوط كل المواقع دون مقاومة